تطبيقات أبي جعفر النحَّاس لقاعدة:
"الواجب حمل كلام الله-تعالى-على المعروف من كلام العرب" على دلالة المفردة القرآنية
دراسة وصفية موازنة

د٠ طارق بن هندي الصاعدي (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد سار العلماء في أقوالهم وترجيحاتهم على أصولٍ وقواعدَ مبثوثةٍ في كتبهم، دون ترتيب أو حصر، ومن هؤلاء الأعلام أبو جعفر النحَّاس، فقد أشار في كتبه إلى كثير من القواعد والأصول.

وكان لعدد من الباحثين فضلٌ في جمع هذه القواعد، تناول بعضُها الجانب التأصيلي إضافةً واستكمالًا له، وبعضها الجانب التفصيلي بالدراسة والتطبيق.

وقام هذا البحث بدراسة نماذج من تطبيق أبي جعفر النحَّاس لقاعدة من قواعد التفسير، متعلقة بأسلوب من أساليب العربية، يحتكم إليها العلماء في الترجيح بين الأقوال، وهي قاعدة:" الواجب حمل كلام الله على المعروف من كلام العرب"، مقتصرًا في دراستي على المفردات اللغوية المعجمية، لا المعنى التفسيري الإجمالي للآية.

أهميَّة البحث وأسباب الاختيار:

١- المكانة العلمية العالية التي نالها الإمام أبو جعفر النحَّاس.

(*) أستاذ اللغة المساعد بجامعة الطائف.

٢- فيه تنبيه على عناية العلماء بالقواعد والأصول؛ ممَّا يعين على الوصول إلى المعنى الصحيح.

٣- أنَّ الفهم الصحيح للقرآن الكريم وغيره من كلام العرب متوقف على معرفة المعنى اللغوي الصحيح للمفردة، التي يجب تفسيرها بما هو مشتهر في كلام العرب.

٤- تناول البحث جانبًا من الدراسات البينية بين فنَّين أصيلين، علم التفسير متمثِّلًا في قواعده، وعلم العربية في جانبه المعجمي، ممَّا أظهر صورةً للتكامل المعرفي بين علوم وتخصُّصات مختلفة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة تناولت هذه القاعدة في الترجيح بين دلالات الألفاظ المفردة دراسة تطبيقية، أمَّا من تناول هذه القاعدة بالدراسة-في غير الجانب اللغوي- فَهُم:

١- الدكتور خالد السبت في رسالته (قواعد التفسير جمعًا ودراسةً)، وهي رسالة دكتوراه في مجلدين، طبعت عام ١٤١٧هـ، وقد تناول هذه القاعدة ضمن قواعده، ذكر فيها أربعة أمثلة، جلُّها فيما خالف المعنى التفسيري للآية، وقد اشتركت معه في لفظة واحدة وهي معنى (البَرْد).

٢- الدكتور حسين الحربي في رسالته (قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية)، وهي رسالة ماجستير، طبعت عام ١٤١٧هـ، وقد مثَّل لهذه القاعدة بتأويلات أهل الكلام والفلسفة، وأصحاب التفسير الباطني، وتأويلات دعاة التجديد العصري، وجميعها لا ترتبط بصلة بهذه الدراسة، ومثل لها أيضًا بمثالين من أمثلة أهل التفسير التي خالفت القاعدة، أحدهما يتناول المعنى اللغوي، والآخر المعنى التفسيري للآية، وأدخل فيها قواعد تُعنى بالمعنى التفسيري الإجمالي، لا معنى المفردة اللغوية، ولم أشترك معه في أي مفردة.

٣- الدكتور مساعد الطيار في كتابه (التفسير اللغوي للقرآن الكريم)، وهي رسالة دكتوراه، طبعت عام ١٤٢٢هـ، ومثَّل لهذه القاعدة بأربعة أمثلة، أحدها تناول المعنى التفسيري الإجمالي للآية، والأخرى تناولت المعنى اللغوي للمفردة، ولم أشترك معه إلا في لفظة واحدة وهي (البَرْد) أيضًا.

وجميع الدراسات الثلاث السابقة طغى عليها الجانب التأصيلي للقاعدة.

٤- الدكتور عبدالرحمن الشهري في بحثه (تُحمل ألفاظ القرآن ومعانيه على الأشهر في لغة العرب دراسة نظرية تطبيقية)، وهو بحث ترقية منشور في مجلة تبيان العدد (٢٣) من عام ١٤٣٧هـ، وهو مشابه لما ذكره الدكتور حسين الحربي، فمثَّل لهذه القاعدة بتأويلات أهل الكلام والفلسفة، وأصحاب التفسير الباطني، وتأويلات دعاة التجديد العصري، وأدخل معها بعض القواعد التي تندرج تحتها، منها: حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية المشتهرة، ولم أشترك معه في أي مفردة، إذ تُعنى هذه الدراسة بالمعنى التفسيري للآية، لا الدلالة اللغوية للمفردات.

- **أوجه الاتفاق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:**

أفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة فيما يختصُّ بالجانب التأصيلي للقاعدة.

- **أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:**

امتازت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بعدَّة أمور:

أوَّلًا: تناولت هذه الدراسة مشكلة البحث من جانب تطبيقي، مع مناقشة اعتراض أبي جعفر النحَّاس بهذه القاعدة، وبيان صحَّة الاعتراض من عدمه.

ثانيًا: تناولت هذه الدراسة تطبيق أبي جعفر النحَّاس لهذه القاعدة في المفردات اللغوية خاصَّةً، ودلالتها المعجمية، مهملًا المعنى التفسيري الإجمالي للآية، والوجه الإعرابي.

ثالثًا: وامتازت –أيضًا–بتعدد الأمثلة، وتنوعها، والمناقشات اللغوية، وإيراد الشواهد شعرًا أو نثرًا، غير مسلِّمٍ بالاعتراض بالقاعدة إن ظهر لي عدم إيرادها في محلِّها، مبيّنًا الراجح في المسألة، كما بيَّنت في مواضع عدَّة.

رابعًا: استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي الموازن؛ للموازنة بين الأقوال، والترجيح بينها، بينما اكتفت الدراسات السابقة بالمنهج الوصفي فقط.

أسئلة البحث:

أوَّلًا: هل قاعدة "الحمل على المعروف من كلام العرب أولى من غيره" قاعدةٌ مطَّردة؟

ثانيًا: ما الصيغ التي وردت بها هذه القاعدة عند أبي جعفر النحَّاس؟

ثالثًا: هل أصاب النحَّاس القول في كلِّ ما وصفه بأنَّه (خلاف المعروف عن العرب)؟

منهج البحث:

١– اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الاستقرائي الناقص أوَّلًا، فجمعت بعض ما ذكره النحَّاس أنَّه خلاف المعروف عند العرب أو ما في معناه، ثم المنهج الوصفي لدراسة هذه الألفاظ وبيان معناها عند العرب، بالإضافة إلى المنهج المقارن لمقارنة أقوال أبي جعفر النحَّاس بأقوال غيره من علماء العربية.

٢– رتَّبت الألفاظ ترتيبًا ألفبائيًّا مجرَّدًا من الزوائد.

٣– وثَّقت الآيات القرآنية، وعزوت القراءات القرآنية مع توثيقها من مظانِّها.

٤– خرَّجت الأحاديث مع ذكر درجتها.

٥– عزوت كلَّ قولٍ إلى قائله.

٦– أوثِّق القول عند أول موضع في كلِّ مسألة فقط، وإن ذكرت نصَّ قوله أكتفي بالإحالة السابقة.

٧– نسبت الأشعار إلى قائليها، مع توثيقها من دواوينهم إن وُجِدت، وإلا من غيرها من المظان.

٨- لم أترجم لأحد من الأعلام، ولم أبيِّن معاني الكلمات الغريبة؛ بُعدًا عن تكثير الحواشي، ولعدم الحاجة لها-في نظري-في أبحاث الترقية.

٩- إذا تكرر المرجع نفسه أعيد ذِكر اسمه بدلًا من قول (المرجع السابق).

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، ثم الخاتمة، وفيها النتائج والتوصيات، ويليها فهرس المصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها أهميَّة البحث وأسباب الاختيار، والدراسات السابقة، وأسئلة البحث، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وفيه ترجمة موجزة لأبي جعفر النحَّاس، ويليه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: التعريف بالقاعدة، وبيان معنى قاعدة:" الواجب حمل كلام الله على المعروف من كلام العرب".

المطلب الثاني: تقريرات العلماء لهذه القاعدة.

المطلب الثالث: الدراسة التطبيقية، وفيها إحدى عشرة مسألة. ثم الخاتمة.

التمهيد

ترجمة موجزة لأبي جعفر النحاس[1]:

أوَّلًا: اسمه ونسبه:

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، النحوي، المعروف بالنحَّاس، وبابن النحَّاس، وبالصفَّار، والأوَّل أشهر.

نشأته:

لم تذكر كتب التراجم سنة مولده، إلا أنَّه ولد في مصر ونشأ فيها، ثم ارتحل إلى بغداد طلبًا للعلم، فكان محبًّا للعلم، لا يتوانى أن يسأل أهل الفقه والعلم عمَّا يُشكل عليه.

شيوخه:

رحل النحَّاس كثيرًا لطلب العلم، فكثُر شيوخه من بغداد والأنبار ومصر وغيرها، ومن شيوخه في العربية: محمد بن ولَّاد المصري (ت٢٩٨)، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت٢٩٩)، وعلي بن سليمان الأخفش الصغير (ت٣١٦)، وأبو إسحاق الزجَّاج (ت٣١٦)، وأبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (ت٣٢٣)، وأخذ الحديث عن أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣).

تلاميذه:

تنقل النحَّاس بين كثير من البلدان طلبًا للعلم، ثم عاد إلى مصر للتدريس وعقد حلق العلم، فأخذ عنه جمعٌ غفيرٌ، قال ابن خلكان:" كان للناس فيه رغبةٌ كبيرة في الأخذ عنه، فنفع وأفاد"، وممَّن أخذ عنه: محمد بن يحيى الأزدي (ت ٣٥٨)، ومحمد بن مفرج المعافري (ت ٣٧١)، وأبو بكر الأُدفوي محمد بن علي بن أحمد (ت ٣٨٨)، وغيرهم.

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠، ومعجم الأدباء ٤٦٨/١، ووفيات الأعيان ٩٩/١.

مكانته العلمية:

لقي النحَّاس في تَرحاله عددًا كبيرًا من العلماء، فأخذ عنهم، ثم عاد إلى مصر فتصدَّر للتدريس، وقد أثنى عليه كثيرٌ ممَّن ترجم له، فقال الزبيدي:" كان النحَّاس واسع العلم، كثير الرواية، غزير التأليف...وكان لا يتكبَّر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ويفاتشهم عمَّا أشكل عليه في تأليفاته".

وقال ياقوت الحموي:" صاحب الفضل الشائع، والعلم المتعارف الذائع، الذي يُستغنى بشهرته عن الإطناب في صفته".

وقال ابن خلكان:" كان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه، فنفع وأفاد، وأخذ عنه خلق كثير".

مصنفاته:

ألَّف النحَّاس عددًا من الكتب في مختلف الفنون، وقد أوصلها ياقوت الحموي إلى أكثر من خمسين كتابًا.

ومن أشهر مصنفاته: معاني القرآن، وإعراب القرآن، وشرح أبيات سيبويه، والتفاحة في النحو، والناسخ والمنسوخ، والقطع والائتناف، وشرح القصائد التسع المشهورات.

وفاته:

توفي –رحمه الله–سنة ٣٣٧، وقيل: ٣٣٨ من الهجرة، وروي في وفاته أنَّه كان واقفًا على شاطي النيل يقطِّع بالعروض بعض الشعر، فظنه بعض العوام أنَّه يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار، فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر.

**

المطلب الأول

التعريف بالقاعدة، وبيان معنى قاعدة:

"الواجب حمل كلام الله على المعروف من كلام العرب"

أوَّلًا: التعريف بالقاعدة:

أ- معنى القاعدة لغة: القاعدة أصلُ الأسِّ، والقواعد الأساس، وكل قاعدة أصل لما فوقها(١).

ب-معنى القاعدة اصطلاحًا: عُرِّفت القاعدة في الاصطلاح بتعاريف كثيرة، منها: هي الأمر الكُلِّي الذي ينطبق على جزئيات كثيرة، تُعرف أحكامها منه(٢).

ثانيًا: بيان معنى قاعدة:" الواجب حمل كلام الله على المعروف من كلام العرب":

تنقسم الألفاظ من حيث الوضوح والإشكال إلى عدة مراتب، فمنها **الفصيح:** وهو ما كثر استعماله في كلام العرب(٣)، ومنها **الضعيف:** وهو ما انحطَّ عن درجة الصحيح، ومنها **المنكر:** وهو أضعف من سابقه وأقلُّ استعمالًا، بحيث أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه، ومنها **المتروك:** وهو ما كان قديمًا من اللغات، ثم تُرك واستعمل غيره(٤)، ومنها **الرديء المذموم:** وهو أقبح اللغات وأنزلها درجة(٥).

وقد يعبِّر العلماء بالحوشيّ والغرائب والشوارد والنوادر-وهي كلُّها متقاربة- ويعنون بها خلاف الفصيح(٦).

قال ابن هشام:" اعلم أنهم يستعملون غالبًا وكثيرًا ونادرًا وقليلًا ومطَّردًا،

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١/١٧٢، والكليات ٧٠٢.

(٢) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٢٩٥.

(٣) ينظر: المزهر ١/١٥٢.

(٤) ينظر: المزهر ١/١٧٥.

(٥) ينظر: المزهر: ١/١٨١.

(٦) ينظر: المزهر: ١/١٩٢.

فالمطَّرد لا يتخلَّف، والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف، والكثير دونه، والقليل دونه، والنادر أقلُّ من القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبٌ، والخمسةَ عشرَ بالنسبة إليها كثيرٌ لا غالبٌ، والثلاثة قليلٌ، والواحد نادرٌ، فاعلم بهذا مراتب ما يقال فيه ذلك "[1].

ولمَّا نزل القرآن بأفصح اللغات وأشهرِها وجب حملُ ألفاظِه ومعانيه على أحسنِ المعاني، وأفصحِ الوجوه، دون غيرها من الشاذ والضعيف والنادر، ومن باب أولى ما لم تستعمله العرب في كلامها.

**

(١) ينظر: الاقتراح ٤٧.

المطلب الثاني

تقريرات العلماء لهذه القاعدة

اعتمد كثيرٌ من العلماء هذه القاعدةَ في الترجيح بين الأقوال المختلفة في كثير من العلوم، سواءٌ في بيان المعنى الإجمالي للجملة، أو الدلالة اللفظية للمفردة –وهو ما يعنينا في هذا البحث–، أو في الإعراب، أو في غير علم العربية، وممَّن رجَّح بهذه القاعدة الآتي:

١- **محمد بن يزيد المبرِّد:** فقال معتمدًا هذه القاعدة:" وليس البيتُ الشاذُّ، والكلام المحفوظُ بأدنى إسنادٍ حجَّةً على الأصل المجمع عليه في كلامٍ ولا نحوٍ ولا فقهٍ"(١).

٢- **محمد بن جرير الطبري:** وقد أكثر من الترجيح بهذه القاعدة، وعنه أفادها النحَّاس، –ويظهر أثره في أبي جعفر النحاس كثيرًا، خاصَّة في كتابه معاني القرآن– فقال مقرِّرًا لها في الترجيح بين أقوال العلماء في معنى "التنُّور":" وأولى الأقوال عندنا بتأويل قوله: ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾(٢) قول من قال: هو التنور الذي يُخبز فيه؛ لأنَّ ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجَّه إلَّا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلَّا أن تقوم حجَّة على شيء منه بخلاف ذلك فيُسلَّم لها"(٣).

٣- **أبو بكر ابن السرَّاج:** فقال:" ولو اعتُرض بالشاذِّ على القياس المُطَّرد لبطل أكثر الصناعات والعلوم"(٤).

---

(١) ينظر: الأصول لابن السراج ١٠٥/١.

(٢) سورة هود، جزء من الآية (٤٠).

(٣) جامع البيان ٤٠٦/١٢.

(٤) الأصول ٥٦/١.

٤- **مكّي بن أبي طالب:** فقد ردَّ على من فسَّر "إلَّا" بمعنى (الواو) في قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾[١] فقال:" وكون (إلَّا) بمعنى (الواو) بعيد شاذ، ولو جُعلت (إلَّا) بمعنى (لكن) لكان أقرب وأجود"[٢].

٥- **أبو إسحاق الشاطبي:** فقال مقرِّرًا لهذه القاعدة:" لا بدَّ في فهم الشريعة من اتباع مفهوم الأمِّيين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عُرفٌ مستمرٌّ فلا يصحُّ العدول عنهم في فهم الشريعة، وإنْ لم يكن ثَمَّ عُرف فلا يصحُّ أن يُجرى في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جارٍ في المعاني والألفاظ والأساليب"[٣].

**

(١) سورة النجم، جزء من الآية (٣٢).

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر في النحو ٤/٢٨٦.

(٣) الموافقات ٢/١٣١.

المطلب الثالث

الدراسة التطبيقية

وفيها إحدى عشرة مسألة:

المسألة الأولى: الإبل في قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾(١).

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

قال أبو جعفر النحَّاس:"﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ في معناها قولان: أحدهما أنَّها السَّحاب، والصحيح أنَّها الجِمال؛ وذلك المعروف في كلام العرب"(٢).

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف أهل اللغة في تفسير (الإبل) في هذا الموضع على عدَّة أقوال:

القول الأوَّل: أنَّ الإبل هي الجِمال، وهذا مذهب جماعة من اللغويين في تفسير معنى (الإبل) في الآية، كالفراء(٣)، والزجَّاج(٤)، وابن قتيبة(٥).

قال الفرَّاء:" عجَّبهم من حملِ الإبل"، ووافقه ابن قتيبة، ووصف تفسير الإبل بالسَّحاب بمنكر التفسير.

القول الثاني: ما روي عن المبرِّد أنَّ (الإبلَ) في هذا الموضع هي

---

(١) سورة الغاشية الآية (١٧).

(٢) إعراب القرآن ٢١٣/٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٨/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣١٨/٥

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤

(السَّحاب)، مجازًا لا حقيقة[١].

فقد روي عن أبي العبَّاس المبرِّد أنَّ الإبل –هنا–هي السَّحاب مجازًا؛ "لأنَّ العرب قد تسميها بذلك، إذ تأتيها أرسالًا كالإبل، وتُزجى كما تُزجى الإبل، وهي في هيئتها أحيانا تشبه الإبل والنعام، ومنه قول الشاعر[٢]:

كأنَّ السَّحاب دُوَين السما نَعامٌ تعلَّق بالأرجُلِ"[٣]

القول الثالث: التفريق بين قراءة (الإبل) بالتخفيف، و(الإبلّ) بالتضعيف، وهو رأي أبي عمرو والكسائي[٤].

"ذكر الأصمعي أبو سعيد عبدالملك بن قريب، قال أبو عمرو: من قرأها: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ بالتخفيف عنى به البعير...ومن قرأها بالتثقيل فقال: الإبلّ، عنى بها السحاب التي تحمل المطر والماء"[٥].

وأنكر النحَّاس تفسير (الإبل) –على القراءة المشهورة–بالسَّحاب؛ لأنَّه تفسيرٌ مخالفٌ للمعروف من كلام العرب، ووافقه الثعلبي وقال:" لم أجد لذلك أصلًا في كتب الأئمة"[٦].

وذهب النحَّاس في موضع آخر إلى جواز تفسير الإبل بالسحاب من باب التشبيه لا الحقيقة؛ وذلك لعظمها، وأنكر على ابن قتيبة ردَّه هذا التفسير فقال:" وقد قيل: إنَّ معنى ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ أنها السحاب لعظمها، وإن كان القتبيُّ ردَّ هذا التفسير بغير حجّة تثبت"[٧].

وذهب الزمخشري–أيضًا–إلى أنَّ تفسير (الإبل) بالسَّحاب من باب المجاز

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٦٠١/٨.

(٢) البيت من المتقارب، واختلف في نسبته. ينظر: التنبيه والإيضاح ٨٠/١، ولسان العرب ٤٠٢/١.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٦٠١/٨.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٧٣، والبحر المحيط ٤٦٤/١٠.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٥/٢٠

(٦) الكشف والبيان ١٩٠/١٠.

(٧) إعراب القرآن ٥/ ٢٩٢.

والتشبيه، لا أنَّ الإبلَ من أسماء السَّحاب كالغمامِ والمُزن وغيرهما، وإنَّما رؤي السَّحاب مشبَّهًا بالإبل كثيرًا في أشعارهم فسمِّي به[١].

وما لم يجد له الثعلبي أصلًا وجده غيره، فقد فرَّق قوم من أهل اللغة كأبي عمرو والكسائي بين القولين، فقالوا: من قرأها بتخفيف اللام أراد بها البعير، ومن قرأها بتثقيل اللام[٢] أراد بها السَّحاب التي تحمل الماء والمطر.

والذي يظهر أنَّ إنكار النحَّاس تفسيرَ الإبل بالسَّحاب حقيقةً لعدم تمييزه بين القراءات، أو لعدم علمه بقراءة التثقيل، وهو ما علِمه أبو عمرو والكسائي، فمن قرأ (الإبِل) بالتخفيف أراد الجِمال، ومن قرأها (الإبلّ) بالتثقيل أراد السَّحاب حقيقة لا مجازًا، وحملُ الكلام على الحقيقة أولى من حمله على المجاز كما هو معلوم[٣]. والله أعلم.

المسألة الثانية: معنى (البَرْد) في قوله تعالى:﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾[٤].

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

قال أبو جعفر النحَّاس:"﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾...فإن قيل: إنَّ البَرْد ها هنا النوم كما قال الشاعر:

بَرَدَت مَراشِفُها عليَّ فَصَدَّني عَنْها وعن قُبُلاتِها البَرْدُ

قيل: فليس هذا المشهور في كلام العرب، وإنما يحمل كتاب الله –جلَّ وعزَّ–على الأشهر"[٥].

---

(١) ينظر: الكشاف ٧٤٧/٤.

(٢) قرأ بها علي وابن عبَّاس ورويت عن أبي عمرو وأبي جعفر والكسائي. ينظر: البحر المحيط ٤٦٤/١٠.

(٣) تنظر القاعدة في مفاتيح الغيب ٩٤/٣٠، ومجموع الفتاوى ٤٧٣/٢٠.

(٤) سورة النبأ الآية (٢٤).

(٥) القطع والائتناف ٧٨٢/٢.

ثانيًا: دراسة المسألة:

حكى اللغويون في معنى (البرْد) في هذا الموضع قولين:

القول الأوَّل: هو النوم حقيقةً، نُسِب للكسائي[١]، وقاله: أبو عبيدة[٢]، وابن قتيبة[٣]، وغيرهما[٤].

قال أبو عبيدة:"﴿ بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ نومًا ولا شرابًا"[٥]، واستُدل لهذا المعنى بقول امرئ القيس:

برَدَت مَراشِفُها عليَّ فصدَّني عنها وعن قُبُلاتِها البَرْدُ[٦]

ووافقه ابن قتيبة فقال:" أي نومًا، قال الشاعر:

وإن شئتِ حرَّمتُ النساءَ سُواكمُ وإنْ شئتِ لم أطعم نُقاخًا ولا برْدا[٧]

والنقاخ: الماء، والبرد: النوم"[٨].

واستُدلَّ –أيضًا–بقولهم:" منع البردُ البردَ"، أي: منع البردُ النومَ[٩]، وقيل: إنَّ إطلاق البردِ على النوم لغة هذيل[١٠].

والذي يظهر أنَّ هذا القول مأخوذٌ عن بعض السلف من المفسرين، كابن

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٥٩١/٨.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢٨٢/٢.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٠٩.

(٤) ينظر: الأضداد لابن الأنباري ٦٤، وتهذيب اللغة ٧٤/١٤.

(٥) مجاز القرآن ٢٨٢/٢.

(٦) البيت من الكامل، وهو في ديوانه ٢٣١.

(٧) البيت للعَرْجي، وهو من الطويل في ديوانه ٢٠٦.

(٨) تفسير غريب القرآن ٥٠٩.

(٩) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ١٢٧.

(١٠) ينظر: اللغات في القرآن ٥٢.

عبَّاس[١]، ومجاهد والسُّدِّي[٢]، وتناقله العلماء حتى ظُنَّ أنَّ البرد اسمٌ من أسماء النوم حقيقةً، كما فَعَل كراع النمل[٣]، وأبو هلال العسكري[٤]، وجعله بعضهم من غريب اللغة كما فَعَل أبو حيَّان[٥]، والهروي[٦].

القول الثاني: يُطلق على كلِّ شيءٍ له راحةٌ من باب المجاز، وهو قول بعض اللغويين، كالفرَّاء[٧]، والزجَّاج[٨]، والنحَّاس[٩].

فقد أنكر بعض العلماء كالفرَّاء، والزجَّاج، والنحَّاس أن يكون البرْد بمعنى النوم حقيقة، وإنما يُطلق على كلِّ شيء له راحة من باب المجاز، فقال الفرَّاء:" وقال بعضهم:﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾يريد: نومًا، قال الفرَّاء: وإنَّ النوم ليُبرِدُ صاحبه، وإنَّ العطشان لينام فيبرد بالنوم".

ووافقه النحَّاس، وأنكر أن يكون البرد اسمًا من أسماء النوم حقيقة، سواء في هذا الموضع خاصَّة، أم في كلام العرب، فقال:" فإن قيل: إنَّ البرد ها هنا النوم كما قال الشاعر:

بردت مراشفها علي فصدني عنها وعن قبلاتها البرد

قيل: فليس هذا المشهور في كلام العرب، وإنَّما يُحمَل كتاب الله –جل وعز–على الأشهر".

---

(١) ينظر: معالم التنزيل ٣١٥/٨.

(٢) ينظر القولان في النكت والعيون ١٨٧/٦، وزاد المسير ٨/٩.

(٣) ينظر: المنتخب ٢٦٦/١.

(٤) ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١٠٥.

(٥) ينظر: تحفة الأريب ٦٣.

(٦) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ١٦٣/١.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٨/٣.

(٨) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢٧٣/٥.

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٨٣/٥، والقطع والائتناف ٧٨٢/٢.

وقال في إعرابه:" البرْد ليس باسمٍ من أسماء النوم، وإنَّما يُحتال فيه، فيقال للنوم برْدٌ لأنَّه يهدِّي العطش، والواجب أن يُحمل كتاب الله –عزَّ وجل–على الظاهر والمعروف من المعاني، إلَّا أن يقع دليلٌ على غير ذلك"(١). وهذا هو الظاهر لغة وتفسيرًا، والله أعلم.

المسألة الثالثة: معنى البعير في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾(٢).

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

قال أبو جعفر النحَّاس:"﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾...قال مجاهد: يعني وَقْر حمار، وقال بعضهم: يُسمَّى الحمار بعيرًا، يعني أنَّها لغة، فأمَّا أهل اللغة فلا يعرفون أنَّه يقال للحمار بعير، والله أعلم بما أراد"(٣).

ثانيًا: دراسة المسألة:

المشهور في اللغة أنَّ البعير هو الجمل، وبهذا المعنى فسَّره جمهور أهل اللغة في هذه الآية، كأبي عبيدة(٤)، وابن قتيبة(٥)، والنحَّاس، والسجستاني(٦).

قال أبو عبيدة:" أي حمل بعير" ووافقه ابن قتيبة، وقال السجستاني:" يعني: حمل جمل".

وذهب بعض اللغويين إلى أنَّ المقصود بالبعير –هنا–هو الحمار، قال ابن خالويه:" والبعير –أيضًا–الحمار، وهو حرفٌ نادرٌ ألقيته على المتنبي بين يدي

---

(١) إعراب القرآن ٨٣/٥.
(٢) سورة يوسف، الآية (٦٥).
(٣) معاني القرآن ٤٤١/٣.
(٤) ينظر: مجاز القرآن ٣١٤/١.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٩.
(٦) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٣٩١.

سيف الدولة... وهو أنَّ البعير في القرآن الحمارُ، وذلك أنَّ يعقوب وأخوة يوسف –عليه السلام–كانوا بأرض كنعان، وليس هناك إبل"[١].

ووافقه أبو حيَّان في مجيء البعير بمعنى الحمار في غير هذا الموضع وإن كان شاذًّا، واستدلَّ بما روي عن مجاهد فقال:" والظاهر أنَّ البعير هو من الإبل، وقال مجاهد: كيل حمار، قال: وبعض العرب تقول للحمار بعير، وهذا شاذٌّ"[٢].

وتوقف النحَّاس في تفسير معنى البعير في هذه الآية، وأمَّا في لسان العرب فأنكر أن يُعرف البعير بمعنى الحمار، فقال:" قال مجاهد: يعني وقر حمار، وقال بعضهم: يُسمَّى الحمار بعيرًا، يعني أنها لغة، فأمَّا أهل اللغة فلا يعرفون أنَّه يقال للحمار بعير، والله أعلم بما أراد".

وجاء في العبرانية: البعير اسمٌ لكلِّ ما يُحمل عليه، نسبه مقاتل إلى زبور داود،[٣] وحكاه صاحب اللسان[٤].

وأبعد السيوطي حين جعل البعير بمعنى الحمار معرَّبًا من العبريَّة[٥]، وهذا غريب؛ فاللفظ عربيٌّ صريح.

وأحسن ما وقفت عليه في توجيه هذا الخلاف قول بعضِهم:" لا يبعد أن يكون البعير في أصل اللغة موضوعًا لكلِّ ما يحمِل من الحمار والجمل والفرس، ثم غلب استعماله في الجمل، فلا ينافي القول بأنَّ المراد من (كيل بعير) هو ما يحمله الحمار؛ لتداوله بينهم"[٦].

فيكون هذا المعنى العام لـ(البعير) مما اشتركت به بعض اللغات الساميَّة،

---

(١) ينظر: التنبيه والإيضاح ٨٧/٢.
(٢) البحر المحيط ٤١٩/٥.
(٣) ينظر: التنبيه والإيضاح ٨٧/٢، وتاج العروس ٢١٩/١٠.
(٤) ينظر: لسان العرب ٧١/٤.
(٥) ينظر: المهذب ٧٧، والإتقان ٩٤٦/٣.
(٦) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٣٢٤/١.

فندُر في العربية، وبقي في بعض اللغات كالعبرانية، فعرفه من حكاه كمجاهد وابن خالويه وأبو حيان، وأنكره النحَّاس وغيره لندرته، ومعلومٌ أنَّ من حفظ حجةٌ على من لم يحفظ. والله أعلم.

المسألة الرابعة: معنى "ربَّ" في نحو قوله تعالى:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾.

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

قال أبو جعفر النحَّاس:" فأمَّا معنى ربَّ ها هنا فإنَّما هي في كلام العرب للتقليل...وأمَّا قول من قال أنَّ ربَّ تقع للتكثير فلا يُعرف في كلام العرب"(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف أهل العربية في دلالة (ربَّ) على عدَّة أقوال:

القول الأوَّل: تفيد التكثير، وهو ظاهر كلام الخليل في قوله:" وربَّ: كلمةٌ تفرِد واحدًا من جميع، يقع على واحدٍ يُعنى به الجميع، كقولك: ربَّ خير لقيته"(٢)، ووافقه ابن مالك في شرح التسهيل(٣)، واستدلَّ له بشواهد كثيرة، منها قوله –صلَّى الله عليه وسلَّم–:" يا ربَّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة"(٤)، وقول الشاعر:

ربَّما تكرهُ النفوسُ من الأمـ ـرِ له فَرْجةٌ كحلِّ العقال(٥)

وقول حسَّان–رضي الله عنه–:

ربَّ حلمٍ أضاعه عدمُ الما ل، وجهلٍ غطَّى عليه النعيمُ(٦)

---

(١) معاني القرآن ٤/٨–٩.
(٢) العين ٨/٢٥٨.
(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣/١٧٦.
(٤) ينظر: صحيح البخاري ٤١.
(٥) البيت من الخفيف، ونُسب لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٤٤.
(٦) البيت من الخفيف وهو في ديوانه ١/٤٠.

ونسبه ابن مالك[١] إلى سيبويه، مستدلًّا بقوله:" اعلم أنَّ لـ (كم) موضعين، فأحدهما الاستفهام، وهو الحرف المستفهَم به، بمنزلة (كيف وأين)، والموضع الآخر: الخبر، ومعناها معنى ربَّ"[٢].

وقال في موضع آخر:" واعلم أنَّ (كم) في الخبر لا تعمل إلَّا فيما تعمل فيه (ربَّ)؛ لأنَّ المعنى واحدٌ، إلَّا أنَّ (كم) اسمٌ و(ربَّ) غير اسمٍ"[٣]، ونُسب هذا المذهب إلى الكوفيين، وابن درستويه، وكثير من المتأخرين[٤].

القول الثاني: أنَّها تفيد التقليل، وهذا مذهب جمهور النحويين، من البصريين والكوفيين، قال المبرد:" و(ربَّ)معناها الشيء يقع قليلًا"[٥]، وقال ابن السِّيد:" وجدت كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعين على أنَّها للتقليل، وأنَّها ضد (كم) في التكثير...وكذلك جلُّ الكوفيين"[٦].

وأنكر الزجَّاج دلالتها على التكثير فقال:" فأمَّا من قال إنَّ ربَّ يعنى بها الكثير فهذا ضدُّ ما يعرفه أهل اللغة، لأنَّ الحروف التي جاءت لمعنى تكون على ما وضعت العرب، فـ(ربَّ) موضوعة للتقليل، و(كم) موضوعة للتكثير، وإنَّما خوطبوا بما يعقلون ويستفيدون"[٧].

وتبعه النحَّاس فقال:" وأمَّا قول من قال: إنَّ (ربَّ) تقع للتكثير، فلا يُعرف في كلام العرب".

واستُدلَّ لهذا المعنى بعدَّة شواهد، منها قول الشاعر في آدم وعيسى والقمر:

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ وذي ولدٍ لم يلْده أبوان

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ١٧٧/٣.
(٢) الكتاب ١٥٦/٢.
(٣) الكتاب ١٦١/٢.
(٤) ينظر: التذييل والتكميل ٢٨٦/١١.
(٥) المقتضب: ١٣٩/٤.
(٦) رسائل في اللغة ١١٥-١١٧.
(٧) معاني القرآن ١٧٣/٣.

وذي شامةٍ غراءَ في حرِّ وجهِهِ ويكمل في ستٍّ معًا وثمان[١]

وقول أبي طالب في النبي–صلَّى الله عليه وسلَّم–:

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليتامى عِصْمةٌ للأرامِلِ[٢]

القول الثالث: للتكثير غالبًا، والتقليل بها نادر، وهذا مذهب ابن مالك في التسهيل خلافًا لشرحه[٣]، ووافقه ابن هشام[٤].

القول الرابع: هي من الأضداد، فتكون للتقليل أو التكثير، ونُسب للكوفيين والفارسي[٥]، ووافقهم الزمخشري[٦]. ويصدُق عليه الشواهد السابقة.

القول الخامس: أنها أكثر ما تكون للتقليل، والتكثير بها نادرًا، نُسب للفارابي، واختاره السيوطي قائلًا:" ثالثها–وهو المختار عندي وفاقًا للفارابي أبي نصر وطائفة–أنَّها للتقليل غالبًا، والتكثير نادرًا"[٧].

القول السادس: ربَّ حرف إثبات، لم يوضع لتقليل ولا تكثير، بل يستفاد معناه من السياق، وهذا مذهب أبي حيَّان حيث قال:" والذي نختاره هذا المذهب، وهو أنَّه لا دلالة لها على تكثير ولا تقليل، وإنَّما يُفهم ذلك من خارج"[٨].

وحُكي فيها قولان آخران: أحدهما: أنَّها لمبهم العدد، تكون تقليلًا وتكثيرًا وهو قول ابن الباذش، وابن طاهر[٩].

والآخر: أنَّها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، وهو قول الأعلم[١٠]،

---

(١) البيت من الطويل، وهو لرجل من أزد السراة كما في الكتاب ٢٦٦/١، والأصول ٣٦٤/١.
(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ١١٣.
(٣) ينظر: تسهيل الفوائد ١٤٧.
(٤) ينظر: مغني اللبيب ١٨٠.
(٥) ينظر: التذييل والتكميل ٢٨٠/١١.
(٦) ينظر: المفصل ٢٩١، والكشاف ١٧/٢.
(٧) همع الهوامع ٤٣١/٢.
(٨) التذييل والتكميل ٢٨١/١١.
(٩) ينظر: التذييل والتكميل ٢٨١/١١، وهمع الهوامع ٣٤٨/٢.
(١٠) ينظر: التذييل والتكميل ٢٨٦/١١.

وابن السِّيد[1]، والذي يظهر أنَّ كلا القولين يرجعان إلى السياق أيضًا.

والذي يظهر عندي أنَّه لا حجة لاعتراض أبي جعفر النحَّاس على أنَّ القول بدلالتها على التكثير خلاف المعروف عن العرب، ولا دليل يقطع بصحَّة قوله؛ مع توافر الشواهد الدالة على القلَّة والكثرة على سواء، وأرجح الأقوال وأعدلها–والله أعلم–ما ذهب إليه أبو حيَّان بأنَّ دلالتها على الكثرة أو القلَّة مستفادة من السياق لا منها.

المسألة الخامسة: معنى (أرجئه) في قراءة من قرأ[2]:﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِئۡهُ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾[3].

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

قال أبو جعفر النحَّاس:" وقوله عزَّ وجلَّ:﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِئۡهُ وَأَخَاهُ﴾ قال قتادة: أي احبسه، والمعروف عند أهل اللغة أن يقال: أرجأت الأمر، إذا أخَّرته"[4].

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف أهل اللغة في (أرجئه) و(أرجه) هل هما من مادة واحدة أم من مادتين؟ على قولين:

أحدهما: هما لغتان من (رجأ)، والأولى هي المشهورة، وهذا قول الجمهور[5].

الآخر: (أرجئه) من (رجأ)، و(أرجه) من رجى يرجو، بمعنى: أطمعه ودعه يرجو، وهذا منسوب للمبرِّد[1].

---

(١) ينظر: رسائل في اللغة ١٣٩/١.

(٢) قراءة أبي عمرو وعاصم في رواية شعبة ويعقوب. ينظر: معاني القراءات للأزهري ٤١٥/١، والحجة للقراء السبعة ٥٨/٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية (١١١).

(٤) معاني القرآن ٦٣/٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحَّاس ٦٣/٣، وإصلاح المنطق ١٤٦، ومعاني القراءات للأزهري ٤١٥/١.

ومن ذهب إلى أنهما لغتان اختلفوا –أيضًا–في معناها على قولين:

الأوَّل: بمعنى أخِّره، وهذا قول أكثر أهل اللغة كالفرّاء[٢]، والزجَّاج[٣]، والنحَّاس[٤]، وابن دريد[٥]، وابن السكِّيت[٦].

القول الثاني: بمعنى احبسه وأخِّره، وهو ظاهر قول السجستاني[٧].

وقد ردَّ الفرَّاء ما جاء في كتب التفسير من تفسير الإرجاء بالحبس، وحمله على أنَّه تفسيرُ لفظ فقال:" جاء في التفسير: احبسهما عندك ولا تقتلهما، والإرجاء تأخير الأمر"[٨].

وتبعه النحَّاس، وفسَّر الإرجاء بالتأخير، وأنكر تفسير الإرجاء بالحبس؛ لأنَّه تفسير مخالف للمشهور عن العرب، ورُدَّ –أيضًا–من وجه آخر: وهو أنَّ فرعون قد علم أنَّه لا يقدر على حبسه بعد ما رأى أمر العصا[٩]، وأجيب عنه بأنَّ الأمر بالشيء لا يوجب وقوعه[١٠].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦٣/٣، ومقاييس اللغة ٩٤/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٨/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣٦٥/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦٣/٣.

(٥) ينظر: الجمهرة ١٠٣٩/٢.

(٦) ينظر: إصلاح المنطق ١٤٦.

(٧) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٥٩.

(٨) معاني القرآن ٣٨٨/١.

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٣٢/١٤.

(١٠) ينظر: روح المعاني ٢٣/٥.

وذهب السجستاني إلى أنَّ الإرجاء بمعنى التأخير والحبس فقال:" أرجئه: أخِّره، أَي احبسه وأخِّر أمره".

وحمل الزجَّاج ما روي عن قتادة على أنَّه تفسير معنى لا تفسير لفظ فقال:" فمعنى أرجه: أخِّره، وجاء في التفسير احبسه وأخاه، والمعنى واحدٌ"(١).

ووافقه الرازي فقال:" المعنى: أخِّره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة، وقيل: احبسه، وذلك محتمل؛ لأنَّك إذا حبست الرجل عن حاجته فقد أخَّرته"(٢).

والذي يظهر أن تفسير قتادة الإرجاء بالحبس تفسيرُ معنى لا تفسير لفظ، فلا إشكال حينئذ، ولا معنى لاعتراض أبي جعفر النحَّاس. والله أعلم.

المسألة السادسة: معنى (السارب) في قوله تعالى:﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾(٣).

أوَّلًا: نص أبي جعفر النحَّاس:

" قال ابن عبَّاس: السارب الظاهر...وقال بعض أهل اللغة:﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ أي: ظاهرٌ، من (خَفَيته) إذا أظهرته، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ أي: مستتر، من قولهم: انسرب الوحش إذا دخل كناسه، قال أبو جعفر: القول الأول أولى؛ لجلالة من قال به وأشبه بالمعنى لأن المعنى والله أعلم سواء منكم من أسر منطقه أو أعلنه، واستتر بالليل أو ظهر بالنهار، وكلٌّ ذلك في علم الله سواء، وهو في اللغة أشهر وأكثر"(٤).

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف أهل اللغة في معنى السارب على أربعة أقوال:

---

(١) معاني القرآن ٨٩/٤.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٠١/٢٤.

(٣) سورة الرعد الآية (١٠).

(٤) معاني القرآن ٤٧٦/٣.

القول الأوَّل: ذهب أكثر أهل اللغة كالفرَّاء[١]، والزجَّاج[٢]، والنحَّاس إلى أنَّ معنى (السارب) –هنا–بمعنى الظاهر، فقال الفرَّاء:" وسارب بالنهار: أي ظاهر بالنهار".

وقال الزجَّاج:" أي من هو ظاهر في النهار في سَرَبه، يقال: خلِّ له سَرَبه، أي: طريقه".

وممَّا استُدلَّ به على هذا المعنى قول الشاعر:

أرى كلَّ قومٍ قاربوا قَيْدَ فَحْلِهِم ونحن خَلَعْنا قَيْدَهُ فهو ساربُ[٣]

وبقول ذي الرمة:

ما بالُ عينك منها الماء ينسكبُ كأنَّها من كلى مفريَّةٍ سربَ[٤]

وبقوله –صلَّى الله عليه وسلَّم–:" من أصبح آمنًا في سَرْبه"[٥]، بالفتح على أنَّه آمن في مذهبه وطريقه[٦].

القول الثاني: ذهب الأخفش إلى أنَّ السروب التواري والاستتار فقال: "والسارب المتواري"[٧]، واستُدلَّ لهذا المعنى بقولهم: انسرب الوحش، إذا دخل في كُناسه[٨].

القول الثالث: ذهب قطرب[١]، وابن الأنباري[٢]، وابن الدهَّان[٣] إلى أنَّ "السارب" من الأضداد.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٦٠/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج ١٤١/٣.

(٣) البيت من الطويل، منسوب للأخنس التغلبي في اللسان. وهو في العين ١١٨/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٢٥، ولسان العرب ٤٦٢/١.

(٤) البيت من البسيط، وهو في ديوانه (٩).

(٥) ينظر: الأدب المفرد ١١٢. وحسَّنه الألباني.

(٦) ينظر: عمدة الحفاظ ١٨٥/٢.

(٧) معاني القرآن ٤٠٢/٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن للزجاج ١٤٢/٣.

قال قطرب:" وسارب بالنهار: ظاهر قد سَرَب سُروبًا، وهو يسرُب سُروبًا إذا ظهر"، واستدلَّ بقول قيس بن الحطيم:

أنَّى سَرَبتِ وكنتِ غيرَ سَرُوبِ وتُقرّبُ الأحلامُ غيرَ قريبِ(٤)

وبقول ابن عبَّاس:" وسارب بالنهار: ظاهر عمله كلُّه بالنهار".

وأجاز قطرب ما حكاه الأخفش فقال:" وحكى لنا الثقة قال:...وسارب بالنهار: أي متوارٍ"، فقوله:" الثقة" دليل على قَبوله المعنى.

وقال ابن الأنباري:" والسارب –أيضًا– من الأضداد، يكون السارب المتواري، من قولهم: قد انسرب الرجل إذا غاب وتوارى عنك، فكأنَّه دخل سَرَبًا، والسارب: الظاهر، قال الله عزَّ وجل: ﴿ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾".

ووافقه ابن الدهَّان، فجعل السروب من الأضداد، ولم يذكرها الأصمعي والسجستاني وابن السكيت والصغاني في أضدادهم.

وأنكر أبو جعفر النحَّاس دلالة السروب على التواري في هذا الموضع؛ وعلَّله بأمرين:

أحدهما: أنَّه مخالفٌ لما عليه المفسِّرين، **والآخر:** أنَّ دلالة السروب على الذهاب والظهور أشهر وأكثر في اللغة من دلالته على التواري والاستتار.

القول الرابع: ما حكاه الزبيدي عن شيخه أنَّ دلالة السروب على الظهور مجازٌ لا حقيقة فقال:" وقال شيخنا: السروب بمعنى الظهور مجازٌ"(٥)، قلت: ولعلَّه ممَّن ينكر الأضداد في العربية.

---

(١) ينظر: معاني القرآن لقطرب ٣/١٠٨٤-١٠٨٦.

(٢) ينظر: الأضداد لابن الأنباري ٧٦.

(٣) ينظر: نفائس المخطوطات (الأضداد لابن الدهان) ٩٩.

(٤) البيت من الكامل، وهو في ديوانه (٢٥).

(٥) تاج العروس ٣/٥٤.

والذي يظهر أنَّ السارب من الأضداد كما ذهب إليه قطرب وابن الأنباري، فيكون بمعنى المتواري، وبمعنى الظاهر، على حدٍّ سواء، ولكلٍّ شاهده من كلام العرب، وليس أحدهما بأشهر أو أكثر من الآخر؛ إنَّما رُجِّحت دلالته على الظهور بقرينة السياق كما ذهب إليه ابن عطية وغيره(١)، فالليل يدلُّ على الاستتار، والنهار على الظهور والانتشار. والله أعلم.

المسألة السابعة: مفرد الأساور في نحو قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾(٢).

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

قال أبو جعفر النحاس:" أساور جمع أَسورة، وأسورة جمع سُوار، ويقال: سِوار، وحكى قطرب أن أساور جمع أسوار ولا يعرف ذلك"(٣).

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف اللغويون في إفراد الأساور على أُسوار على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأوَّل: أجازه جماعة من العلماء، منهم: أبو عمرو بن العلاء(٤)، والفرَّاء(٥)، وأبو عبيدة(٦)، وقطرب(٧)، وابن قتيبة(٨).

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٣/٣٠٠.

(٢) سورة الكهف الآية (٣١).

(٣) معاني القرآن ٤/٢٣٦.

(٤) ينظر: الصحاح ٢/٦٩٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٤١.

(٦) ينظر: مجاز القرآن ١/٤٠١.

(٧) ينظر: معاني القرآن لقطرب ٣/١٢٥٠.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦٧.

قال الفرَّاء:" كقولك: عندي جُبَّتان خزًّا، وأسواران"، وقال أبو عبيدة:" واحدها: إسوار، ومن جعلها سوار فإن جمعه سُور"، ووافقه قطرب فقال في الآية:" الواحد سِوار وسُوار، وإسوار لغة مقولة، فكأنَّ أساور جمع أَسورة، كقولك: أسقيةٌ وأساقٍ، وأكرعٌ وأكارعٌ، وقد يجوز أن يكون جمع (إسوار)، فكأنَّه أراد: أساوير، فحُذفت الياء، وذلك كثير في اللغة"، فإن كان مفرده سوار فهور جمع الجمع، وإن كان إسوار فهو جمع. واستشهد له بقول الشاعر:

أَوْمَتْ إليكَ بكَفٍّ زانَ مِعصَمَها إسوارُها فَلَهُ في القلبِ تَبْريحُ(١)

وقولِ الخنساء:

مِثْلَ الرُّدَينِيِّ لم تدْنَسْ شبيبتُهُ كأنَّهُ تحتَ طَيِّ البُرْدِ إسْوارُ(٢)

وقوله: "كثير في اللغة" أي: كحذف الياء في قول الراجز:

وكحَّل العينين بالعواور(٣)

وقول غيلان:

قد قرّبتْ ساداتُها الرَّوائسا والبكَرَاتِ الفسَّج العَطامِسَا(٤)

وقول الراجز:

بني عقيل ماذِهِ الخنافِقِ المالُ هَدْيٌ والنساءُ طالق(٥)

أراد: العواوير، والعطاميس، والخنافيق، فحذف الياء للضرورة.

---

(١) البيت من البسيط، ولم أقف عليه في غير معاني القرآن لقطرب ١٢٥١/٣.

(٢) البيت من البسيط، وهو في ديوانها (٤٧).

(٣) البيت مختلف في نسبته، وهو من الرجز، ورد في الكتاب ٣٧٠/٤، والخصائص ١٩٥/١، والمحكم ٣٤٢/٢.

(٤) البيت من الرجز، وهو في الكتاب ٤٤٥/٣، والخصائص ٦٢/٢، وهمع الهوامع ٢٨٣/٣.

(٥) البيت من الكامل، ولم يُنسب في معاني القرآن للفراء ١٠٣/٢، وكتاب الشعر ٥٣٠، والخصائص ٦٢/٢.

المذهب الثاني: أنَّ الأساور جمع الأسورة، فقط، والأسورة جمع السوار، وهذا ما ذهب إليه أبو جعفر النحَّاس، ومنع إفراده على إسوار أو أسوار، وشنَّع على قطرب فقال في إعرابه:" وحكى قطرب: إسوار. قال أبو جعفر: قطرب صاحب شذوذ، قد تركه يعقوب وغيره، فلم يذكروه"(١).

وذهب في معانيه إلى أنَّ إفراد (أساور) على (إسوار) غير معروف في كلام العرب، فقال:" وحكى قطرب أن أساور جمع أسوار ولا يعرف ذلك". ولم أقف على من وافق النحَّاس في هذا.

المذهب الثالث: يجوز جمع إسوار على أساور في غير كلام الله –تعالى– على الضرورة، وإلَّا فقياسه (أساوير) كدينار ودنانير، وهذا مذهب الفارسي(٢)، ووافقه ابن سيده(٣).

قال أبو علي الفارسي:" اعلم أنَّ قول من حكى (سوار) صحيح؛ يدلُّ عليه قوله:

وفي الأكفِّ اللامعاتِ سُوُر.

فـ(فُعُل) يُجمع به على هذا النحو، فأمَّا ما حكاه قطربٌ من أنَّه يقال فيه: إسوارٌ، فهذا الضرب من الأسماء قليلٌ جدًّا، إلَّا أنَّ الثقة إذا حكى شيئًا لزم قبوله، ونظيره قولهم: الإعصار، ولا يجوز عندي أن يكون الجمع الذي في التنزيل مكسَّرًا على هذا الوجه...؛ لأنَّ حرف اللين إذا كان رابعًا في الواحد ثبت في التكسير، ولم يُحذف إلَّا في الضرورة للوزن... وليس التنزيل موضعَ ضرورة".

واستدل على مجيئها في الضرورة بقول الشاعر:

قد قرّبتْ ساداتُها الرَّوائسا والبكَرَاتِ الفسَّج العَطامِسَا

والذي يظهر أنَّه لا وجه لإنكار أبي جعفر النحاس على قطرب، فمعلوم أنَّ من علم حجة على من لم يعلم، وقد سُمع إفراد نحو أساور على أسوار، ومع هذا

---

(١) إعراب القرآن ٢/٤٥٥.
(٢) ينظر: الإغفال ٢/٣٦٥-٣٦٦.
(٣) ينظر: المخصص ١/٣٧٠-٣٧١.

مكانه الضرورة كما ذهب إليه أبو علي الفارسي، وابن سيده، ولا يصحُّ حمل كلام الله –تعالى–عليه؛ إذ ليس التنزيل موضع ضرورة. والله أعلم.

المسألة الثامنة: التَّصْدية في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[(١)].

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

قال أبو جعفر النحَّاس:" والمعروف في اللغة ما روي عن ابن عمر. حكى أبو عبيدة وغيره أنَّه يقال: مَكا يمكو ومكاءً: إذا صفَّر، وصدَّى يُصدِّي تصديةً: إذا صفَّق، قال أبو جعفر[(٢)]: ويبعد قول ابن زيد: التصدية صدُّهم عن دين الله؛ لأنَّ الفعل من هذا صدَدت، إلَّا أن تقلب إحدى داليه ياء مثل تظنَّيت من ظننت، وكذا ما روي عن سعيد بن جبير: التصدية صدهم عن بيت الله"[(٣)].

ثانيًا: دراسة المسألة:

أجمع اللغويون كالخليل[(٤)]، وأبي عبيدة[(٥)]، والزجَّاج[(٦)]، والنحَّاس أن التصدية بمعنى التصفيق، ونقل أبو جعفر النحَّاس عن بعض السلف كابن زيد، وسعيد بن جبير أنَّ التصدية بمعنى الصدِّ عن دين الله، ثم أنكر هذا القول إلَّا على وجه الإبدال، ورجَّح القول الأوَّل لشهرته في اللغة.

---

(١) سورة الأنفال الآية (٣٥).

(٢) هذا النص لأبي جعفر الطبري في تفسيره، والذي يظهر موافقة أبي جعفر النحاس له إذ نقله ولم يعترض عليه، فأبو جعفر المقصود هنا وفي غيره من المواضع النحاس، ولعل عبارة" قال أبو جعفر" من عمل النُّساخ؛ حيث تكررت هذه العبارة في مقدمة الكتاب وكثيرٍ من المواضع، ثم إنَّ هذا الصُّنع مشهور في عند نُسَّاخ المخطوطات، وممَّا يرجِّح أنَّ المقصود به أبو جعفر النحَّاس ما جاء في معاني القرآن للنحَّاس ٢١٩/١:" قال أبو جعفر وزعم محمد بن جرير الطبري أنَّ أولى الأقوال بالصواب...". والله أعلم.

(٣) معاني القرآن ١٥٢/٣.

(٤) ينظر: العين ٤١٨/٥.

(٥) ينظر: مجاز القرآن ٢٤٦/١.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤١٢/٢.

وقد اختلف اللغويون في أصل (التصدية) على قولين:

أحدهما: أنَّ أصل اللفظ (صدَّ يُصَدِّد)، فكثرت الدالات، فقُلبت إحداهما ياء، كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[2]، فأصلهما: يتمطَّط، ودسَّسها، وقصَّيت أظفاري، والأصل: قصَّصت[3].

وعلى هذا الوجه خرَّج النحَّاسُ قولَ ابن زيد وسعيد بن جبير.

واستُدلَّ له بقول حسان بن ثابت –رضي الله عنه–:

نقومُ إلى الصلاةِ إذا دُعِينا وفعلُكمُ التصدِّي والمكاءُ[4]

الآخر: أصل اللفظ من (الصدَى)، وهو الصوت، وأنكره ابن عصفور؛ لأنَّ الصدى لم يُسمع منه فِعلٌ، فحمْله على الأوَّل أولى[5].

قلت: ويُحتمل أن يكون تفسير التصدية بمعنى الصدِّ تفسيرًا باللازم؛ لأنَّ من لوازم تصفيقهم وضجيجهم الصدَّ عن دين الله، وإن كان ترجيح أبي جعفر النحَّاس القول الأوَّل، ثم تخريجه لقول أبي زيد وسعيد بن جبير أولى؛ فالأول –وهو التصفيق–لشهرته في كلام العرب، والثاني–وهو الصدُّ–حملًا له على نظائر من كلام العرب. والله أعلم.

المسألة التاسعة: (تفتأ) في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾[6].

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

---

(١) سورة القيامة الآية (٣٤).

(٢) سورة الشمس الآية (١٠).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٧/٢، وتهذيب اللغة ١٠٤/١٢،

(٤) البيت من الوافر، وهو في مسائل نافع بن الأزرق ٦٢، وتهذيب اللغة ٤١٠/١٠، والإبانة في اللغة ٣٦٨/٣.

(٥) ينظر: الممتع ٢٤٩/١.

(٦) سورة يوسف، الآية ٨٥.

قال أبو جعفر النحَّاس:"﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾...عن ابن عبّاس: تفتأ أي لا تزال، وقال مجاهد: تفتأ أي تفتر، والأوَّل المعروف عند أهل اللغة، يقال: ما فتئ وما فتأ أي ما زال"(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

أجمع اللغويون كالفرَّاء(٢)، وأبي عبيدة(٣)، والزجَّاج(٤)، وابن قتيبة(٥)، على أنَّ "تفتأ" بمعنى (تزال)، ولم يذكروا فيه قولًا آخر، واستدلوا له بقول أوس بن حَجَر:

فما فتئت خيلٌ تثوبُ وتدَّعي ... ويَلحقُ منها لاحقٌ وتقطَّعُ

وبقوله أيضًا:

فما فتئت حتى كأنَّ غبارَها ... سُرادقُ يومٍ ذي رياحٍ تُرفَّعُ(٦)

ووافقهم أبو جعفر النحاس، وزاد فيه ما جاء عن مجاهد، فقال:" عن ابن عباس: تفتأ أي لا تزال، وقال مجاهد: تفتأ أي تفتر"، فحمل النحَّاس ما جاء عن مجاهد على ظاهره، وجعله تفسيرًا للفظ، ثم أنكره واختار قول ابن عباس فقال:" والأوَّل معروف عند أهل اللغة، يقال: ما فتئ وما فتأ أي ما زال".

وخالفه الزمخشري في تأويل قول مجاهد، وجعل تفسيره الفتوءَ بمعنى الفتور تفسيرًا باللازم لا تفسير لفظٍ فقال:" ومعنى تفتأ لا تزال، وعن مجاهد: لا تفتر عن حبِّه، كأنَّه جعل الفتوء والفتور أخوين"(٧)، قال شهاب الدين الخفاجي:" أوَّله الزمخشري بأنَّه جعل الفتوء والفتور أخوين، أي: متلازمين، لا أنَّه بمعناه"(٨).

---

(١) معاني القرآن ٤٥٣/٣

(٢) ينظر: معاني القرآن ٥٤/٢.

(٣) ينظر: مجاز القرآن ٣١٦/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن ١٢٦/٣.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٢١.

(٦) البيتان من الطويل، وهما في ديوانه (٥٨-٥٩).

(٧) الكشاف ٤٧٠/٢.

(٨) عناية القاضي ٢٠١/٥.

والذي يظهر رجحان تخريج الزمخشري، وأنَّ سبب ردِّ النحَّاس القولَ بأنَّ الفتوء بمعنى الفتور، وجعله مقابلًا للمعنى المعروف هو عدم فهم المراد من تفسير مجاهد، وحمْلُه على أنَّه تفسيرٌ للفظ لا تفسيرٌ باللازم كما حمله الزمخشري. والله أعلم.

المسألة العاشرة: القطران في قوله تعالى:﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾(١).

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

قال أبو جعفر النحَّاس:"﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾، قال الحسن: هو قطران الإبل، وروي عن جماعة من التابعين أنَّهم قالوا: هو النُّحاس، والمعروف في اللغة أنَّه يقال للنُّحاس قِطْرٌ"(٢).

ثانيًا: دراسة المسألة:

حكى كثير من اللغويين كابن قتيبة(٣)، والسجستاني(٤)، والسيوطي(٥)، أَّن القطران هو الذي تُطلَى به الإبل ولم يذكروا فيه قولًا آخر.

وفارقهم أبو جعفر النحَّاس فذكر فيه قولين، أحدهما كقول الجمهور، والآخر أنَّه النُّحاس، ونسبه لبعض التابعين، وردَّه بأنَّه غير معروف فقال:" قال الحسن هو قطران الإبل، وروي عن جماعة من التابعين أنهم قالوا: هو النحاس، والمعروف في اللغة أنَّه يقال للنُّحاس قِطْر"، ثم قال:" وقرأ ابن عباس وعكرمة

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٥٠).

(٢) معاني القرآن ٥٤٦/٣.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٣٤.

(٤) ينظر: غريب القرآن ٣٧٦.

(٥) ينظر: الإتقان ٢٣٠٧/٤.

(سرابيلهم من قطرٍ آن) وفسَّراه بالنُّحاس، قال أبو جعفر[١] وهذا هو الصحيح"[٢].

والذي يظهر أنَّ القول الذي ردَّه أبو جعفر النحاس لعدمِ معرفته به هو تفسير لقراءة (من قَطْرٍ آنٍ) أيضًا، فإذا رجعنا إلى كلام الطبري–وهو مصدر النحَّاس في كثير من الأقوال ومنها هذه المسألة–نجد أنَّه نسب هذا القول إلى بعض التابعين، كسعيد بن جبير، والحسن البصري، وقتادة، والربيع بن أنس، وذكر أنَّ تأويلهم بمعنى النحاس على قراءة "قطرٍ آنٍ"[٣]، وبها قرؤوا[٤].

وقد جمع السيوطي بين القولين على أنَّه من باب اختلاف القراءة أيضًا، ونصَّ على وقوعه كثيرًا فقال:" عن قتادة قال: من قرأ ﴿سُكِّرَتْ﴾[٥] مشدَّدةً فإنَّما يعني (سُدَّت)، ومن قرأ ﴿سُكِرَتْ﴾[٦] مخفَّفةً فإنَّه يعني (سُحِرت)، وهذا الجمع من قتادة نفيسٌ بديعٌ، ومثله قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾، أخرج ابن جرير عن الحسن أنَّه الذي تُهنأ به الإبل، وأخرج من طُرُقٍ عنه وعن غيره أنَّه النُّحاس المُذاب، وليسا بقولين؛ إنَّما الثاني تفسيرٌ لقراءة (مِنْ قِطْرٍ آن)، بتنوين (قطرٍ) وهو النحاس، و(آنٍ) شديد الحرّ...وأمثلة هذا النوع كثيرةٌ"[٧].

فالذي يظهر أنَّ المعنى أنكره أبو جعفر النحَّاس هو من قبيل اختلاف التفسير لاختلاف القراءات كما خرَّجه السيوطي، ففي إنكاره نظر، والراجح ما

---

(١) الظاهر أن المقصود هو أبو جعفر النحاس، وهذه العبارة من عمل النسَّاخ، فلم أجد هذا الاختيار عند أبي جعفر الطبري.

(٢) معاني القرآن ٥٤٦/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان ٧٤٣/١٣-٧٤٦.

(٤) تنظر قراءتهم في البحر المحيط ٤٥٩/٦.

(٥) سورة الحجر، جزء من الآية (١٥).

(٦) بها قرأ ابن كثير. ينظر: الحجة للقراء السبعة ٤٣/٥.

(٧) الإتقان ٢٣٠٧/٤.

خرَّجه السيوطي. والله أعلم.

المسألة الحادية عشرة: الواصب في نحو قوله تعالى:﴿ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾(١).

أوَّلًا: نصُّ أبي جعفر النحَّاس:

قال أبو جعفر النحَّاس:" ...وقيل الطاعة على كل الأحوال وإن كان فيها الوصب وهو التعب، وهذا معنى قول الحسن... والواصب الدائم وهذا هو المعروف في اللغة"(٢).

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف العلماء في معنى (الواصب) في هذه الآية على قولين:

أحدهما: أنَّه بمعنى الدائم، وهذا قول جمهور المفسرين(٣)، ووافقهم جمهور اللغويين، كالفرَّاء(٤)، وأبي عبيدة(٥)، وابن قتيبة(٦)، واستُدلَّ(٧) لهذا المعنى بقول لبيد:

إلى ما قليلٌ ثمَّ يومٌ لِنَعْمِهِ ويومٌ على أصحابِهِ الشَّرُّ واصِبُ(٨)

وقول حسَّان:

غيَّرتهُ الريحُ تسْفي به وهزيمٌ رَعْدُهُ واصِبُ(٩)

---

(١) سورة النحل، الآية (٥٢).
(٢) معاني القرآن ٧٢/٤.
(٣) ينظر: التفسير البسيط ٨٤/١٣.
(٤) ينظر: معاني القرآن ١٠٤/٢.
(٥) ينظر: مجاز القرآن ٣٦١/١.
(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٤٣.
(٧) ينظر: معاني القرآن لقطرب ١١٥٩/٣.
(٨) البيت من الطويل، ولم أجده في ديوانه، ولا في غير معاني القرآن لقطرب من المظان.
(٩) البيت من المديد، وهو في شرح ديوانه ٢٨٢/١.

والقول الآخر: ما نُسِب إلى الحسن البصري إلى أنَّه من الوصب وهو التعب[١]، وقاله ابن الأنباري[٢]، وصيغ على (فاعل) للدلالة على النسب على قول ابن عطية[٣]، كما في قول الحطيئة:

أغرَرْتَنِي وزَعَمْتَ أنْـ نَك لابِنٌ في الصيف تامر[٤]

أي: ذا نصب.

أو واصب بمعنى موصب، كقول العرب: همٌّ ناصب، أي منصِب، على تخريج ابن الجوزي في تفسيره[٥]، ومنه قول النابغة:

كليني لهمٍّ يا أُميمةُ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطيء الكواكبِ[٦]

واستُدلَّ لهذا المعنى بقول الشاعر:

لا يغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أيْنٍ ولا وَصَبٍ ولا يعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ[٧]

وهو أحد قولَي قطرب والزجَّاج، فجعله قطرب من وصِب، وفرَّق بين فَعَل وفَعِل فقال:" الواصب الدائم، قالوا: وصَب على الأمر، يصِب وَصْبًا ووُصوبًا، أي دام، وأمَّا وَصِب فاشتكى"[٨].

ووافقه الزجَّاج في جواز أنْ يكون الوصب التعب فقال: قيل: معناه دائمًا، ويجوز أن يكون معناه: فله الدين وإن كان فيه الوصب، والوصب شدَّة التعب[٩].

وممَّا استُدلَّ به –أيضًا–قول ذي الرمَّة:

---

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٧٢/٤.
(٢) ينظر: زاد المسير ٥٦٤/٢.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٤٠٠/٣.
(٤) البيت من الكامل، وهو في ديوانه (٩١).
(٥) ينظر: زاد المسير ٥٦٤/٢.
(٦) البيت من البسيط، وهو في ديوانه (٤٠).
(٧) البيت من البسيط، وهو في جامع البيان ٢٤٧/١٤، والأضداد لابن الأنباري ١٣٠.
(٨) معاني القرآن ١١٥٨/٣.
(٩) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢٠٣/٣.

تشكو الخِشاشَ ومَجرى النِّسْعَتَيْنِ كما أنَّ المريضُ إلى عُوَّادِه، الوَصِبُ[1]

وقول فارعة بنت أبي الصلت لأخيها أميَّة: "هل تجد شيئًا؟ قال: لا، إلَّا توصيبًا" أي فتورًا[2].

وأنكر أبو جعفر النحَّاس تفسير الوصب بالتعب، قائلًا:" والواصب الدائم وهذا هو المعروف في اللغة".

وانفرد الألوسي فحمل تفسير الحسن البصري على أنَّه تفسيرٌ باللازم، فمن لوازم دوام العذاب التعبُ[3]، لا كما ذهب إليه ابن الأنباري ومن وافقه من أنَّ الوصب التعبُ حقيقة.

والذي يظهر أنَّ في إنكار النحَّاس تفسير الوصب بالتعب نظرًا؛ إمَّا للفرق بين وصَب بمعنى دام، ووصِب بمعنى تعب على قول قطرب.

أو يُحملِ قول الحسن على أنَّه تفسيرٌ باللازم، لا تفسير لفظ كما أوَّله الألوسي، وهو حسنٌ أيضًا. والله أعلم.

**

(١) البيت من البسيط، وهو في ديوانه (٤٢).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث ١٩٠/٥.

(٣) ينظر: روح المعاني ٦٩/١٢.

نتائج وتوصيات البحث

١- أظهر البحث إفادة أبي جعفر النحاس من تفسير الطبري في كثير من المواضع وإن لم يشر إليه.

٢- أظهر البحث اعتماد كثير من العلماء على هذه القاعدة في مختلف من الفنون، حتى قارب الاعتماد درجة الإجماع عليها.

٣- تعد قضية عدم التمييز بين القراءات، أو عدم الجمع بين القراءة وتفسيرها من أهم القضايا التي أثَّرت في نسبة الدلالة إلى بعض الألفاظ، كما في ألفاظ (الإبل-قطران).

٤- اختلاف اللغويين في فهم التفسير اللغوي للسلف من الأمور التي أثَّرت في نسبة الدلالة إلى بعض الألفاظ، كما في كلمتي (البرْد-تفتأ).

٥- اختلفت عبارات النحاس في الإشارة إلى هذه القاعدة وكلها تشير إلى معنى واحد.

٦- لم يُصب أبو جعفر النحَّاس في وصف بعض الأقوال بأنَّها "خلاف المعروف عن العرب"، كما بيَّنت في مواضعها.

في الختام أوصي بدراسة تطبيقية لقواعد التفسير المتعلقة بالعربية، كل قاعدة على حِدة؛ فهي بحاجة إلى العناية والدراسة من الباحثين. والله أعلم.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- الإبانة في اللغة العربية، الصحاري، سلمة، ت/ عبدالكريم خليفة وآخرين، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.
٣- الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ط: الثالثة، سنة: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م..
٤- الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، جلال الدين، ت/ فايز ترجيني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، سنة:١٩٨٦م.
٥- الأصول في النحو، لأبي بكر ابن السراج، ت/ عبدالحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٦- الأضداد، لابن الأنباري، ت/ محمد أبو الفضل، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، سنة: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٧- إعراب القرآن، النحاس، أبو جعفر، ت/ الدكتور زهير زاهد، الناشر: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، (د.م)، ط: الثانية، سنة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٨- الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، جلال الدين، ت/ الدكتور أحمد الحمصي والدكتور محمد قاسم، الناشر: جروس برس، بيروت، ط: الأولى، سنة ١٩٨٨م.
٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، جمال الدين، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٠- البحر المحيط، الأندلسي، أبو حيان، ت/ الدكتور عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١١- تأويل مشكل القرآن، الدينوري، ابن قتيبة، ت/ السيد أحمد صقر، الناشر: دار التراث، ط: الثانية، سنة: ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٢- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، الأندلسي، أبو حيان، ت/ سمير المجذوب، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الأولى، سنة: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٣- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مصطفوي، حسن، الناشر: مركز نشر العلامة مصطفوي، طهران، (د.ط). ١٣٨٥هـ.
١٤- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، الأندلسي، أبو حيان، ت/ حسن هنداوي، الناشر: كنوز إشبيليا، ط: الأولى، سنة: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٥- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، الجياني، محمد بن عبد الله ابن مالك، ت/ محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د.ط)، سنة النشر: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م
١٦- تفسير غريب القرآن، الدينوري، ابن قتيبة، ت/ السيد أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) سنة: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
١٧- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، العسكري، أبو هلال، ت/ الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط: الثانية، سنة ١٩٩٦م.
١٨- التنبيه والإيضاح عمَّا وقع في الصحاح، المصري، ابن بري، ت/ مصطفى حجازي وآخرين، من إصدارات مجمع اللغة العربية في القاهرة، ط: الأولى، سنة: ١٩٨٠م.
١٩- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور، ت/ عبدالسلام هارون وآخرين، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ط)، سنة: ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر، ت/ الدكتور عبدالله التركي، الناشر: هجر للطباعة والنشر، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢١- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي، أبو عبدالله، ت/ الدكتور عبدالله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٢- جمهرة اللغة، لأبي بكر ابن دريد، ت/ الدكتور رمزي بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٩٨٧م.

٢٣- حاشية محيي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي، الحنفي، محمد بن مصلح، ت/محمد شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٤- الحجة للقراء السبعة، الفارسي، أبو علي، ت/ بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الأولى، سنة: ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٥- الخصائص، لأبي الفتح ابن جني، ت/ محمد علي النجار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الرابعة، سنة:١٩٩٩م.

٢٦- ديوان أبي طالب، جمع: د. محمد التونجي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٧- ديوان الأعشى الكبير، ت/ محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب، الجماميز، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

٢٨- ديوان امرئ القيس، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ط: الخامسة، (د.ت).

٢٩- ديوان أمية بن أبي الصلت، صنعة: الدكتور عبدالحفيظ السطلي، (د.م)، (د.ن)، (د.ط)، (د. ت).

٣٠- ديوان أوس بن حجر، ت/محمد يوسف نجم، الناشر: دار بيروت، (د.ط) سنة: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٣١- ديوان جميل بثينة، الناشر: دار صادر، بيروت، (د.ط) سنة:١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٢- ديوان حسان بن ثابت، ت/ د. وليد عرفات، الناشر: دار صادر، بيروت، (د.ط) سنة: ٢٠٠٦م.

٣٣- ديوان الخنساء، ت/ حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، سنة: ١٤٢٥.

٣٤- ديوان العرجي، ت/د. سجيع الجبيلي، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٩٩٨م.

٣٥- ديوان النابغة الذبياني، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة. ط: الثانية، (د.ت).

٣٦- رسائل في اللغة، البطليوسي، ابن السيد، ت/ د. وليد السراقبي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط: الأولى. سنة: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٣٧- زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، أبو الفرج جمال الدين، ت/ شعيب الأرناؤوط وآخرين، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، سنة: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٨- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٣هـ-٢٠١٢م.

٣٩- شرح الأبيات المشكلة الإعراب، الفارسي، أبو علي، ت/ محمود الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى، سنة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٠- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، محمد بن الحسن، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، سنة: ١٩٨٤م.
٤١- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: أبو العباس، للسمين الحلبي، ت/محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
٤٢- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الخفاجي، شهاب الدين، الناشر: دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٤٣- العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ت/ مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
٤٤- غريب القرآن، السجستاني، أبو بكر، ت/ محمد أديب جمران، الناشر: دار قتيبة، سوريا، ط: الأولى، سنة: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٤٥- الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، أبو عبيد، ت/ أحمد المزيدي، الناشر: مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط: الأولى، سنة: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٤٦- القطع والائتناف، النحاس، أبو جعفر، ت/عبدالرحمن المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٤٧- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي، يوسف بن علي، ت/جمال الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٤٨- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، محمد علي، ت/ رفيق العجم، وعلي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان، ط: الأولى، سنة: ١٩٩٦م.
٤٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر، ت/ عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، سنة: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٠- الكشف والبيان، الثعلبي، أبو إسحاق، ت/ محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٢هـ-٢٠١٢م.
٥١- الكليات، الكفوي، أبو البقاء، ت/ عدنان درويش، ومحمد المصري، الناشر: دار الرسالة، بيروت، ط: الثانية، سنة: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٥٢- لسان العرب، الإفريقي، ابن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت. ط: الثالثة، سنة: ١٤١٤هـ.
٥٣- اللغات في القرآن، لإسماعيل بن عمرو المقرئ، ت/ صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة الرسالة، القاهرة، ط: الأولى، سنة: ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
٥٤- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ت/ الدكتور محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط) سنة: ١٣٨١هـ.
٥٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ت/ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، (د.ط) سنة: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٥٦- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، الأصفهاني، محمد بن أبي بكر، ت/ عبدالكريم العزباوي، منشورات جامعة أم القرى،(د.ط) سنة: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٥٧- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت/ علي النجدي ناصف وعبدالفتاح شلبي، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، سنة: ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
٥٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الأندلسي، ابن عطية، ت/ مجموعة من المحققين، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: الثانية، سنة: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥٩- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، الناشر: مكتبة المتنبي، القاهرة. (د.ط)، (د.ت).
٦٠- المخصص، ابن سيده، أبو الحسن، الناشر: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٦١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، سنة: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٦٢- مسائل نافع بن الأزرق عن عبدالله بن عباس، ت/ الدكتور محمد الدالي، الناشر: الجفَّان والجابي، (د.م)، ط: الأولى، سنة: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٦٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد، الناشر: مكتبة لبنان، (د.ط) سنة: ١٩٨٧م.
٦٤- معالم التنزيل، البغوي، أبو محمد، ت/ محمد النمر وآخرين، الناشر: دار طيبة، الرياض، (د.ط)، سنة: ١٤٠٩هـ.
٦٥- معاني القراءات، الأزهري، أبو منصور، ت/ عيد درويش وعوض القوزي، (د.م)، (د.ن) ط: الأولى، سنة: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٦٦- معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا، ت/ محمد علي النجار وآخرين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط: الثالثة، سنة: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٦٧- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق، ت/ الدكتور عبدالجليل شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٦٨- معاني القرآن، النحاس، أبو جعفر، ت/ محمد علي الصابوني، منشورات جامعة أم القرى، ط: الأولى، سنة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٦٩- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت، ت/ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٩٩٣م.

٧٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الأنصاري، ابن هشام، ت/ د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.

٧١- مفاتيح الغيب، الرازي، فخر الدين، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط:الأولى، سنة: ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٧٢- الممتع في التصريف، الإشبيلي، ابن عصفور، ت/ الدكتور فخر الدين قباوة، الناشر: دار المعرفة بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٧٣- المنتخب من غريب كلام العرب، الهنائي، أبو الحسن، ت/ الدكتور محمد العُمري، منشورات جامعة أم القرى، ط: الأولى، سنة: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٧٤- المهذب فيما وقع في القرآن من العرَّب، السيوطي، جلال الدين، ت/ الدكتور التهامي الهاشمي، الناشر: صندوق إحياء التراث المشترك بين المملكة المغربية والإمارات. (د.ط)، (د.ت)

٧٥- الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى، ت/مشهور آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط: الأولى، (د.م) سنة: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٧٦- نفائس المخطوطات-مجموعة رسائل من ضمنها-(الأضداد لابن الدهان)، ت/محمد آل ياسين، منشورات: مكتبة النهضة، بغداد، ط: الثانية، سنة: ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

٧٧- النكت والعيون، الماوردي، أبو الحسن، ت/ السيد بن عبدالمقصود، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت.(د.ط)، (د.ت)

٧٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ت/ إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، (د.ط) سنة: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

* * *